الوصايا التربوية في القرآن الكريم وأثرها في بناء الفرد والمجتمع "الوفاء بالعهد أنموذجاً"

إعداد

د.طارق مصطفى توفيق

الملخص:

تناقش هذه الدراسة موضوع الوصايا التربوية في القران الكريم وأثرها في بناء الفرد والمجتمع – ومن بين هذه الوصايا اخترت "وصية الوفاء بالعهد أنموذجاً" من خلال التعرض لها من أكثر جانب.وكان منهجي في هذه الدراسة منهجاً استقرائياً تحليلياً .فقمت بعون الله وتوفيقه مستهلاً دراستي بمقدمة عن هذه الوصية ونبذة قصيرة عنها ثم قمت بتعريف هذه الصفة "الوفاء" لغة واصطلاحاً ثم تناولت حديث القران الكريم عن هذه الوصية في سوره المختلفة وفي مواضع متعددة ثم بعد ذلك تعرضت لأهمية هذه الوصية العظيمة في القران الكريم وما لها فضل وأثر طيب لدى الفرد المسلم وبالتالي يتبعه المجتمع بأكمله .للوصول بكل ما سبق إلى نتائج فعالة وطيبة تؤثر في حياة الفرد والمجتمع المسلم فتسود الثقة الكاملة بين أفراد المجتمع بأسره وينعم كل منهم بصدق الحديث وتنتشر المعاملة الطيبة التي تُبنى على الالتزام التام بالوعود والوفاء بها وعدم نقض عهود وصدق الحديث وهنا يتم وضع حجر الأساس لبناء مجتمع مسلم نافع لأمته خادم لدينه ناشراً بأخلاقه تلك الدين الإسلامي الحنيف في شتى بقاع الأرض .

summary

This study discusses the issue of educational commandments in the Holy Qur'an and their impact on building the individual and society - and among these commandments I chose "the commandment to fulfill the covenant as a model" through exposure to it from more than one side. My approach in this study was an inductive and analytical approach. So, with God's help and success, I started my study with an introduction About this commandment and a short summary about it, then I defined this adjective "fulfillment" linguistically and idiomatically, then I dealt with the hadith of the Holy Qur'an about this commandment in its various chapters and in various places, and then I was exposed to the importance of this great commandment in the Holy Qur'an and what it has virtue and good effect on the individual Muslim and therefore It is followed by the entire society in order to reach all of the above to effective and good results that affect the life of the individual and the Muslim community, so that complete trust prevails among the members of the entire community, and each of them enjoys the sincerity of the hadith, and good treatment is spread that is based on full commitment to promises and fulfilling them, and not breaking the covenants and sincerity of the hadith, and here a stone is placed The basis for building a Muslim society that is beneficial to its nation is a servant of his religion, spreading with his morals that true Islamic religion in all parts of the earth.

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا . من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .اللهم صل علي محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلي آل ابراهيم . وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين إنك حميدٌ مجيدٌ .﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[1] ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾[2]﴿.يايُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلا سَدِيدًا- يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[3]

أما بعد : فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى وخير الهدي هدي محمد ﷺوشر الأمور محدثاتها وكل محدثةٍ بدعة . وكل بدعةٍ ضلالة ، وكل ضلالة في النار وما قل وكفى خيرٌ مما كثر وألهى وإنما توعدون لآتٍ وما أنتم بمعجزين."من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين" اللهم فقهنا في الدين وعلمنا التأويل.بعون الله وتوفيقه قمت بإعداد بحثي هذا عن بعض سور القرآن الكريم التى جمعت بعض الوصايا التربوية العظيمة النافعة للفرد والمجتمع المسلم .قمت بجمع الايات التي تحتوي على وصية عظيمة من الوصايا التربوية في القران الكريم والمعني بها بحثي ألا وهي الوصية العظيمة (الوفاء بالعهد في القران الكريم). ولمّا كانت هذه الوصية هادفة ونافعة للفرد والأسرة والمجتمع المسلم عامةً . عمدتُ إلى أن أجعلْ بحثي في عدة مطالب ألا وهي : -

*المطلب الأول : تعريف الوفاء لغة واصطلاحاً.

*المطلب الثاني : حديث القران الكريم عن الوفاء العهد.

*المطلب الثالث : أهمية الوفاء بالعهد في القران الكريم.

(١) سورة آل عمران: آية رقم (١٠٢)

(٢) سورة النساء :آية رقم(١)

(٣) سورة الأحزاب : آية رقم (٧٠)

(٤) ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾

* الوصية بالوفاء بالعهد في القران الكريم.

من خلال التدبر لما تقدم من الوصايا نجدها فصلت ما يجب للمسلم من الحقوق، وما عليه من الواجبات، فأرست بذلك قواعد ثابتة لبناء الأمة بناء يناسب ما أوجدها الله عز وجل من أجله، من عبادة الله جل وعلا وتقواه وقد جاءت هذه الوصية بعد تقوى الله سبحانه وتعالى في البحث هنا واضعة خاتم العقد بين العبد وربه عز وجل فوصى االله عز وجل عباده بالوفاء بعهده قائلاً سبحانه﴿وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾(٥) وقال أيضاً في موضع آخر﴿وأَوفُواْ بِالْعهدِ إِنَّ الْعهد كَانَ مسؤولاً﴾(٦) فالواضح من خلال الآيات الكريمة السابق ذكرها أن المولى سبحانه وتعالى أ كد فيها على أهمية العهد تنبيها منه تعالى لعباده على أهميته وما له من علاقة وثيقة بالإيمان، المترتب على العلاقة معه جل وعلا، ومن ثم علاقته بالمجتمع، فالناس في المجتمع بفطرتهم يحتاجون إلى التعاون فيما بينهم ولن يستقيم هذا التعاون إلا بمراعاة العهد والوفاء به، وإلا فسيكون تنافر القلوب واختلال موازين الحياة، و لعظم أمره نبه سبحانه على الوفاء بالعهد وشدد عليه ومما تقدم بيانه يتضح لنا أن هذه الوصايا التربوية التي نذكرها في البحث، وتلك الضوابط والأسس الاجتماعية، ما هي إلا أجزاء بنود عقد أقامه الرب سبحانه وتعالى بينه وبين عباده، ويتمثل ذلك العقد في القيام بما فيها من أوامر ونواهي فعلا وتركا، والعهد شامل لكل ما عهده الله إلى الناس كافة على ألسنة الرسل، فطلب من هذه الأمة الوفاء بما عهد إليها كما ذكرنا أعلاه. فالوفاء بما تقدم وبكل عهد بين العبد وربه مطلوب شرعاً، وهذا معلوم لكل من استخدم ما آتاه الله من عقل، وفطرة سليمة، والوفاء بالعهد يشمل أيضاً ما يعاهد الناس عليه بعضهم وسنتحدث في هذا المبحث بعون الله عن تلك الوصية تفصيلاً في صورة مطالب وهي:-

*المطلب الأول : تعريف الوفاء لغة واصطلاحاً.

*المطلب الثاني : حديث القران الكريم عن الوفاء بالعهد.

---

(٤) سورة هود: آية رقم (٨٨)

(٥) ســـــورة الأنعام "آية رقم ١٥٢"

(٦) ســـــورة الإسراء " آية رقم ٣٤ "

*المطلب الثالث : أهمية الوفـــاء بالعهد في القرآن الكريم.

المطلب الأول : تعريف الوفاء لغة واصطلاحاً

تعريف الوفاء : لغــةً :-

– مصدر قولهم: وفى يفي وفاء، وهو مأخوذ من مادّة (وف ي) الّتي تدلّ على «إكمال وإتمام» يقول ابن فارس: ومن هذا الوفاء: إتمام العهد وإكمال الشّرط، ويقولون منه أيضا: أوفيتك الشّيء، إذا قضيته إيّاه وافيا، وتوفّيت الشّيء واستوفيته، إذا أخذته كلّه حتّى لم تترك منه شيئا(٧)

– وقال الجوهريّ(٨): الوفاء ضدّ الغدر، يقال: وفى بعهده وأوفى بمعنى، ووفى الشّيء وفيّا على (وزن) فعول أي تمّ وكثر والوفيّ الوافي، ووفى على الشيء:أشرف، وأوفاه حقّه ووفّاه بمعنى، واستوفى حقّه وتوفّاه بمعنى، وتوفّاه الله: قبض روحه، ووافى فلان: أتى، وتوافى القوم: تتامّوا(٩)

– قال الرّاغب: الوافي: الّذي بلغ التّمام من كلّ شيء، يقال: درهم واف وكيل واف، قال تعالى:

﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذا كِلْتُمْ﴾(١٠) ووفى بعهده وأوفى إذا تمّم العهد ولم ينقض حفظه، واشتقاق ضدّه وهو الغدر يدلّ على ذلك وهو ترك (الحفظ) ، والقرآن الكريم جاء بصيغة الرّباعيّ «أوفى» قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾(١١)، وتوفية الشّيء بذله وافيا، واستيفاؤه: تناوله وافيا، وقد عبّر عن النّوم والموت بالتّوفّي(١٢).

(٧) مقاييس اللغة (٦/ ١٢٩) .

(٨) أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) لغوي، من الأئمة. وخطه يذكر مع خط ابن مقلة. أشهر كتبه (الصحاح) مجلدان. وله كتاب في (العروض) ومقدمته في (النحو) وأصله من فاراب، ودخل العراق صغيرا، وسافر إلى الحجاز فطاف البادية، وعاد إلى خراسان، ثم أقام في نيسابور

(٩) الصحاح (٦/ ٢٥٢٦) .

(١٠) ســـورة الإسراء " آية رقم ٣٥"

(١١) ســـورة البقرة " آية رقم ٤٠"

(١٢) : المفردات في غريب القرآن لـ أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى ص(١/ ٨٧٨)

– وفي حديث زيد بن أرقم: وفت أذنك وصدّق الله حديثك[١٣]. كأنه جعل أذنه في السّماع كالضّامنة بتصديق ما حكت، فلمّا نزل القرآن في تحقيق ذلك الخبر صارت الأذن كأنّها وافية بضمانها خارجة من التّهمة فيما أدّته إلى اللّسان. وفي رواية: أوفى الله بأذنه. أي أظهر صدقه في إخباره عمّا سمعت أذنه.يقال: وفى بالشّيء وأوفى ووفّى بمعنى واحد.

– وأوفى الكيل أتمّه ولم ينقص منه شيئا. قال الله تعالى: أَوْفُوا بِالْعُقُودِ، وَأَوْفُوا بِعَهْدِي، وَأَوْفُوا الْكَيْلَ، وفي الحديث: «فمررت بقوم تقرض شفاههم كلّما قرضت وفت»[١٤] أي تمّت وطالت.

– والموافاة: أن توافي إنسانا في الميعاد، توافينا في الميعاد ووافيته فيه، وتوفّى المدّة: بلغها واستكملها، وهو من ذلك. وكلّ شيء بلغ تمام الكمال فقد وفى وتمّ، ويقال: أوفيته حقّه ووفّيته أجره[١٥]

– والوفاء في اللّغة: الخلق الشّريف العالي الرّفيع من قولهم: وفى الشّعر فهو واف إذا زاد، ووفيت له بالعهد أفي، ووافيت أوافي.ومنه الوفاء بالعهد: وسمّي بذلك لما فيه من بلوغ تمام الكمال في تنفيذ كلّ ما عاهد عليه الله، وفي كلّ ما عاهد عليه العباد[١٦].

*تعريف الوفاء : اصطلاحـــاً:-

– قال الجرجانيّ[١٧]: الوفاء: هو ملازمة طريق المواساة، ومحافظة عهود الخلطاء [١٨] .

---

(١٣) رواه البخاري (٤٦١٧)، كتاب: التفسير، باب: قوله: {إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ} [المنافقون: ١] ومسلم (٢٧٧٢)، في أول كتاب: صفات المنافقين وأحكامهم، بلفظ –والسياق للبخاري–: "إن اللَّه قد صدقك يا زيد". وانظر: "غوامض الأسماء المبهمة" لابن بشكوال (٢/ ٧٦٤).

(١٤) حديث حسن. انظر صحيح الجامع (١٢٨) وهذا لفظ البيهقي، ورواه أحمد بلفظ مشابه.

(١٥) لسان العرب (١٥/ ٣٩٨– ٤٠٠) .

(١٦) المرجع السابق. وانظر: بصائر ذوي التمييز (٤/ ١١٤– ١١٥) . ونزهة الأعين النواظر (٤٤٦– ٤٤٨) .

(١٧) علي بن محمد بن علي، المعروف بالشريف الجرجاني: (٧٤٠ – ٨١٦ هـ = ١٣٤٠ – ١٤١٣ م) فيلسوف، من كبار العلماء بالعربية. هـ نحو خمسين مصنفا، منها «التعريفات – ط» و «شرح مواقف الإيجي – ط» و «شرح كتاب الجغميني» في الهيئة، و «مقاليد العلوم – خ» و «تحقيق الكليات – خ» و «شرح السراجية – ط» في الفرائض، و «الكبرى والصغرى في المنطق – ط» و «الحواشي على المطول للتفتازاني – ط» و «مراتب الموجودات – خ» رسالة، ورسالة في «تقسيم العلوم – خ».

(١٨) التعريفات (ص ٢٧٤)

– وقال الجاحظ[١٩]: الوفاء: هو الصّبر على ما يبذله الإنسان من نفسه ويرهنه به لسانه. والخروج ممّا يضمنه (بمقتضى العهد الّذي قطعه على نفسه) وإن كان مجحفا به، فليس يعدّ وفيّا من لم تلحقه بوفائه أذيّة وإن قلّت، وكلّما أضرّ به الدّخول تحت ما حكم به على نفسه كان ذلك أبلغ في الوفاء[٢٠] .

– وقال الرّاغب: الوفاء بالعهد: إتمامه وعدم نقض حفظه[٢١] .

– وقال أيضا: الوفاء صدق اللّسان والفعل معاً[٢٢].

وخلاصة تعريف الوفاء :–

– أن معنى الوفاء في اللغة :–

يُطلق على معنى التمام وبلوغ نهاية الشيء وكماله على الوجه المراد.

– وفي الاصطلاح :–

أنه يُطلق على التمام بهذا العهد وصدق القول واللسان فيه وعدم الاخلال بما تم الاتفاق عليه أو الوعد به فإذا أتم الانسان هذا الوعد والتزم به كان وفياً واتصف بصفة الوفاء...والله تعالى أعلم

(١٩) عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (١٦٣ – ٢٥٥ هـ = ٧٨٠ – ٨٦٩ م) له تصانيف كثيرة، منها :«الحيوان – ط» أربعة مجلدات، و «البيان والتبيين – ط» و «سحر البيان – خ» و «التاج – ط» ويسمى أخلاق الملوك، و «البخلاء – ط» و «المحاسن والأضداد – ط» و «التبصر بالتجارة – ط» رسالة نشرت في مجلة المجمع العلمي العربي، و «مجموع رسائل – ط» اشتمل على أربع، هي: المعاد والمعاش، وكتمان السر وحفظ اللسان، والجد والهزل، والحسد والعداوة.

= وله «ذم القواد – ط» رسالة صغيرة، و «تنبيه الملوك – خ» في ٤٤٠ ورقة، و «الدلائل والاعتبار على الخلق والتدبير – ط» و «فضائل الأتراك – ط» و «العرافة والفراسة – خ» و «الربيع والخريف – ط» و «الحنين إلى الأوطان – ط» رسالة

(٢٠) تهذيب الأخلاق (ص ٢٤)

(٢١) المفردات ص (٥٢٨)

(٢٢) الذريعة إلى مكارم الشريعة (ص ٢٩٢)

*المطلب الأول : حديث القران الكريم عن الوفاء بالعهد

للوفاء بالعهود قيمة إنسانيّة وأخلاقيّة عظمى لأنّه يرسي دعائم الثّقة في الأفراد ويؤكّد أواصر التّعاون في المجتمع، وقد جعل الله تعالى العهد من الإيمان وصيّره قواما لأمور النّاس، فالنّاس مضطرّون إلى التّعاون، ولا يتمّ تعاونهم إلّا بمراعاة العهد والوفاء به، ولولا ذلك لتنافرت القلوب وارتفع التّعايش. ولذلك عظّم الله تعالى أمر الوفاء بالعهد في مواطن كثيرة في القران الكريم منها قوله تعالى ﴿يا بَنِي إِسْرائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ (٤٠)وَآمِنُوا بِما أَنْزَلْتُ مُصَدِّقاً لِما مَعَكُمْ وَلا تَكُونُوا أَوَّلَ كافِرٍ بِهِ وَلا تَشْتَرُوا بِآياتِي ثَمَناً قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ (٤١) وَلا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْباطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٤٢) وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ (٤٣)﴾[٢٣] وقوله سبحانه في ذكرها كوصية صريحة آمراً بها جل وعلا ﴿ وَلا تَقْرَبُوا مالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزانَ بِالْقِسْطِ لا نُكَلِّفُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها وَإِذا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كانَ ذا قُرْبى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (١٥٢) وَأَنَّ هذا صِراطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٥٣) ﴾[٢٤] وقال أيضاً في افتتاح سورة أخرى ﴿ إِلَّا الَّذِينَ عاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئاً وَلَمْ يُظاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَداً فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ (٤) فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تابُوا وَأَقامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٥) وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْلَمُونَ (٦) كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ فَمَا اسْتَقامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ (٧) كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْواهِهِمْ وَتَأْبى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فاسِقُونَ (٨) اشْتَرَوْا بِآياتِ اللَّهِ ثَمَناً قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ ساءَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ (٩) لا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلا ذِمَّةً وَأُولئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ (١٠) فَإِنْ تابُوا وَأَقامُوا

---

[٢٣] سـورة البقرة: ٤٠- ٤٣

[٢٤] سـورة الأنعام 152 - ١٥٣

الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكاةَ فَإِخْوانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الْآياتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (١١) وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ (١٢) ﴾[٢٥] وفي موضع آخر قال ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذا عاهَدْتُمْ ﴾[٢٦] وقال سبحانه ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كانَ مَسْؤُلًا﴾[٢٧] وفي صفات أهل البر والإيمان ومن وصفهم بالتقوى فقال ﴿وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذا عاهَدُوا﴾[٢٨] ومدحهم في آية أخرى قائلاً ﴿بَلى مَنْ أَوْفى بِعَهْدِهِ وَاتَّقى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾[٢٩] ووصفهم أيضاً سبحانه بأنهم أصحاب العقول السليمة والآراء السديدة الذين يطلق عليهم أولوا الألباب فقال﴿ أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمى إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبابِ (١٩) الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلا يَنْقُضُونَ الْمِيثاقَ ﴾[٣٠] وفي وصف المؤمنين في مطلع السورة ذكر صفات عديدة لهم ومن بينها قوله﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَماناتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ راعُونَ﴾[٣١] وقال أيضاً﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ﴾[٣٢] وفي وصف أهل الصلاة والحافظين حدود الله تعالى قال ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَماناتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ راعُونَ﴾[٣٣] بل إنه وعد من يوفي بعهده بالأجر العظيم والثواب الجزيل قائلاً ﴿وَمَنْ أَوْفى بِما عاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً﴾[٣٤] وفي وصفه لنبي الله اسماعيل قال﴿إِنَّهُ كانَ صادِقَ الْوَعْدِ وَكانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾[٣٥]

– ومما سبق نجد أن القرآن الكريم وصف الذين يوفون بالعهد بأحسن الصفات وجعله من حميد الغرائز وكريم الشيم وفاضل الأخلاق وكل هذا الاهتمام في مواضع مختلفة مما يدل على

(٢٥) سـورة التوبة " آية من ٣ – ١٢ "
(٢٦) سـورة النحل " آية رقم ٩١"
(٢٧) سـورة الإسراء " آية رقم ٣٤"
(٢٨) سـورة البقرة " آية رقم ١٧٧"
(٢٩) سـورة آل عمران " آية رقم ٧٦ "
(٣٠) سـورة الرعد " آية رقم ١٩ – ٢٠ "
(٣١) سـورة المؤمنون "آية رقم ٨"
(٣٢) سـورة النور " آية رقم ٢٤"
(٣٣) سـورة المعارج " آية رقم ٣٢ "
(٣٤) سـورة الفتح "آية رقم ١٠ "
(٣٥) سـورة مريم "آية رقم ٥٤"

فضل هذه الوصية التي نحن بصدد الحديث عنها وعظم مكانتها وأثرها الطيب لدى الفرد وكذلك المجتمع.

المطلب الثالث : أهمية الوفاء بالعهد في القران الكريم

لم تعرف البشرية وفاء للعهود منذ نشأتها، كما عرفته في عهد الإسلام، وتشدد فيها تشددا عظيما، لأنه بالثقة تقوم المجتمعات، وبانعدامها تنهدم والوفاء بالعهد، سمة الإسلام التي يحرص عليها ويكررها القرآن كثيرا، ويعدها آية الإيمان، وآية الآدمية، وآية الإحسان، وهي ضرورية لإيجاد جو من الثقة والطمأنينة...وبغير هذه السمة يعيش كل فرد مفزعا قلقا لا يركن إلى وعد، ولا يطمئن إلى عهد، ولا يثق بإنسان، ولقد بلغ الإسلام من الوفاء بالعهد لأصدقائه وخصومه على السواء قمة لم تصعد إليها البشرية في تاريخها كله، ولم تصل إليها إلا على حداء الإسلام وهدي الإسلام وبعد الوصية بالوفاء بالعهود ختم الله تعالى الآية بقوله ﴿ذَلِكُم وصاكُم بِهِ لَعلَّكُم تذَكَّرونَ﴾[٣٦] ، وقد فسر محمد ر شيد رضا هذه الجملة الكريمة بقوله :" والمعنى على هذه القراءة –يريد تذكرون – وصاهم به رجاء أن يتكلف ذكر هذه الوصايا وما فيها من المصالح والمنافع من ذكر كثير النسيان والغفلة، أو كثير الشواغل، أو رجاء أن يتذكرها المرة بعد المرة من أراد الانتفاع بها بتلاوة آياتها في الصلاة وغيرها وبغير ذلك، أو رجاء أن يتعظ بها من سمعها وقرأها أو ذكرها بها[٣٧].

وختمت الآية بقوله تعالى "لعلكم تذكرون" لأن هذه المطالب الأربعة عرف بين العرب أنها محامد، فالأمر بها، والتحريض عليها تذكير بما عرفوه في شأنها ولكنهم تناسوه بغلبة الهوى وغشاوة الشرك على قلوبهم.[٣٨]

فمن خلال ما سبق ذكره يتضح أن للوفاء بالعهد أهمية وعلاقة وثيقة بالإيمان نذكر منها:–

---

[٣٦] **ســـــورة الأنعام " آية رقم ١٥٢ "**

[٣٧] **تفسير القران الكريم "محمد رشيد رضا" (٨ / ١٤٩)**

[٣٨] **التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (٨ / ١٧٠)**

١- الوفاء بالعهد يضمن نجاة العباد عند االله عز وجل في الآخرة ويضمن انتظام شؤونهم في الحياة الدنيا ويترتب على العمل بوصية الوفاء بالعهد الأجر العظيم، قال سبحانه تعالى في كتابه الكريم ﴿وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[٣٩]

٢- به يغمر الله العاملين به فقال﴿بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾[٤٠]

٣- بالوفاء بالعهد يعيش المسلمون في أمن وطمأنينة،ينعمون بالثقة في معاملاتهم بينهم البعض.

٤- غياب العمل بوصية الوفاء بالعهد يعيش أفراد المجتمع في قلق، لا يطمئنون إلى عهد ولا يثق بعضهم ببعض.

٥- الالتزام بالوفاء بالعهد في حد ذاته يُعد تعظيم لأمر الله سبحانه وتعالى في الامتثال له وغرس التعاون بين خلقه وفي نفس الوقت الشفقة عليهم في المعاملات بينهم من حيث الالتزام بالعهود معهم وحفظ حقوقهم.

٦- الوفاء بالعهد يُعتبر بمثابة إقامة عدل الله سبحانه وتعالى بين العباد في أرضه وإشاعة المساواة بين الناس.

٧- الوفاء بالعهد يرسخ مبدأ إستيفاء الحقوق والواجبات وترسيخ مبدأ العدالة بين أفراد المجتمع المسلم في سائر معاملاتهم التجارية والقوليه وكذلك بينهم وبين ربهم جل وعلا.

---

[٣٩] **سـورة الفتح " آية رقم ١٠ "**

[٤٠] **سـورة آل عمران " آية رقم ٧٦"**

الخاتمة:

الوصية العظيمة المعني بها البحث هِيَ من أهم الوصايا التربوية التي ذكرها القران الكريم وتُعد من أصول التربية الإسلامية الَّتِي أمكن استنباطها من وَصَايَا القران الكريم التي ذكرها في سُوره المختلفة وقد تحدثت فيها بعون الله وتوفيقه عنها في عدة نقاط في صورة مطالب:-

المطلب الأول: تعريف الوفاء بالعهد لغة واصطلاحاً.

المطلب الثَّانِي: حديث القران الكريم عن الوفاء بالعهد في القران الكريم.

المطلب الثَّالِث: أهمية الوفاء بالعهد في القران الكريم.

وَالوصايا التربوية الْمَذْكُورَة في القران الكريم هِيَ وَصَايَا نافعة، ونصائح غَالِيَة، وَحكم نبيلة، وتوجيهات سديدة، يقدمهَا لنا القران الكريم.فحري بِالْآبَاءِ والمربين أَن يستفيدوا من تِلْكَ الْوَصَايَا فِي تربية أبنائهم، وتوجيه تلاميذهم، فَهِيَ بِلَا شكّ الْمِنْهَاج الصَّحِيح لأصول التربية الْحَسَنَة الناجحة، والطريقة المثلى لإعداد جيل صَالح على أساس قوي من عقيدة التَّوْحِيد، يعرف حُقُوق ربه، وَحُقُوق وَالِدِيهِ، وَحُقُوق مجتمعه.فهَل يَسْتَطِيع الْآبَاء والمربون اتِّبَاع معالم هَذِه التربية فِي تربية أبنائهم وتلاميذهم.فلَا سَبِيل لفلاحهم ونجاحهم فِي هَذِه الْحَيَاة إِلَّا أَن ينهلوا من سنَن الْإِسْلَام ومنهاجه القويم فِي تربية أبنائهم، وتقويم سلوك تلاميذهم، وَفِي إِصْلَاح نُفُوسهم، وتثبيت عقيدتهم، وتعليمهم مبادئ الْخَيْر والفضيلة،فالإسلام جاء منقذا للبشرية، فأذاب الفوارق، وركز على الحقوق والواجبات، وبناء المجتمع النقي المترابط، وجعل لذلك البناء نظاماً دقيقاً، ومنهجاً أوضح من الشمس، وأمده بمصدرين الكتاب والسنة، وجعلهما معينين لا ينضبان على مر الدهر وتعاقب الأزمان، فلما تلقاهما الدارسون على يدي نبي الهدى والرحمة برغبة صادقة، وحب مكين نالوا من فهمهما الحظ الوافر، وطبقوا ما فهموا في أعمال مخلصة، كان عصرهم تاريخا مجيدا للمجتمع الإسلامي الصحيح، الذي بنيت أسس حضارته الرفيعة على أنبل القيم، وأثبت المبادئ، فقام على ذلك نظام الحكم المثالي، وتجلت الحياة الإنسانية في أبهى صورها، وقامت الدولة الإسلامية على أمثل الأساليب، وكان المجتمع الإسلامي يصدّر الحضارة الراقية والمثل السامية إلى أمم الجهل والتخلف، وكان الهدف من ذلك التصدير إسعاد البشرية جماعة وفرادى في الدنيا والآخرة، وأصبحت الحضارة الإسلامية بشتى مجالاتها تنادي بما فيه فلاح الإنسانية قاطبة في الحال والمآل...والله ولي التوفيق

المصادر والمراجع:

*** القران الكريم "جل من أنزله "**

*** أولاً : كتب التفسير وعلوم القران الكريم :-**

١- الرازي: فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التميمي البكري الرازي الشافعي ، التفسبر الكبير أو مفاتيح الغيب،دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط، ١ ١٤١١:هـ . ١٩٩٠ .م.

٢- رضا:محمد رشيد،تفسير القرآن الحكيم المشهور بتفسير المنار، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط، ١ ١٤٢٠:هـ ١٩٩٩ .

٣- ابن عاشور :محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير،الدار التونسية للنشرتونس، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر (د ،ت ،ط)

٤- الفيروزآبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي –بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز- المكتبة العلمية –بيروت (د،ت،ط)

*** ثــانياً : كتب الحديث الشريف :-**

١- البخاري :أبو عبد االله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه البخاري الجعفي،صحيح البخاري،دارالكتب العلمية بيروت، لبنان(د،ت،ط)

٢- مسلم:أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ،صحيح مسلم ،تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية ،توزيع دار الكتب العلمية بيروت لبنان (د ،ت ،ط).

٣- ابن ماجه :الحافظ أبو عبد االله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه ،تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي – دار إحياء التراث العربي (د،ت،ط .)

٤- الترمذي :أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة ،الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ،دار الكتب العلمية بيروت، لبنان (د،ت،ط)

٥- ابن حنبل :أحمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل ،تحقيق شعيب الأرنؤوط،محمدنعيم العرقسوسي ،إبراهيم الزيبق،ط١ ١٤١٦: هـ١٩٩٦م،مؤسسة الرسالة.

٦- الدارمي :عبد االله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد التميمي السمرقندي ،سنن الدارمي،دار الفكر بيروت ،لبنان (د، ت،ط)

*** ثالثا : كتب أصول الفقه والقواعد الفقهية :-**

١- جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر المحقق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي الناشر: مؤسسة الرسالة – لبنان/ بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م

* رابعـاً : كتب اللغة والمعاجم :-

١-الجوهري: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح ،تاج اللغة وصحاح اللغة، دار الكتب العلمية بيروت لبنان

٢-ابن فارس:أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا ،معجم مقاييس اللغة ،تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون ،دار الجيل، بيروت ،لبنان،ط١ ١٤١١،هـ ١٩٩١م .

٣- الجرجاني- علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني - التعريفات(المتوفى: ٨١٦هـ) المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء .الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان- الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

٤- ابن منظور :أبو الفضل جمال الدين بن مكرم الإفريقي المصري،لسان العرب،دار إحياء التراث العربي ،بيروت ،لبنان(د ،ت ،ط .)

*خامسـاً : كتب الرقائق والآداب والأذكار :-

١- أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه (المتوفى: ٤٢١هـ)تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق المؤلف: حققه وشرح غريبه: ابن الخطيب. الناشر: مكتبة الثقافة الدينية .الطبعة: الأولى.

٢- أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ) الذريعة إلى مكارم الشريعة تحقيق: د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي. دار النشر: دار السلام – القاهرة عام النشر: ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.